خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢- ٥ -٢٠٠٨

مفتتحًا بها

الجلسة السنوية لجماعتنا في نيجيريا

۞۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بـــسْمِ الله الـــرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صرَاط الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

بخطبتي هذه، تبدأ اليومَ، بفضل الله تعالى، الجلسةُ السنوية الثامنة والخمسون للجماعة الإسلامية الأحمدية في نيجيريا. وإنه لمن فضل الله

علينا نحن الأحمديين أنه يوفقنا لعقد مثل هذه الاجتماعات السنوية في كل بلد من بلدان العالم ابتغاءَ مرضاة الله في عصر قد نَسيت فيه أغلبية الناس اللهَ تعالى. نجتمع بضعةَ أيام –مرةً في السنة– ساعين لإحداث تغيرات روحانية طيبة في أنفسنا ولنيل رضوان الله تعالى. هذا هو الانقلاب الذي من أجله بعث الله المسيح الموعود عليه السلام في الدنيا. فإننا إن لم نحدث هذا الانقلاب في نفوسنا وإذا كنا لم نجتمع اليوم هنا لتحقيق هذا الغرض فاعلموا أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد حذّرنا سلفًا أنه لا جدوى من هذا الاجتماع في هذه الحالة. فقد قال بكلمات واضحة: إني لا أرغب من وراء هذا الاجتماع خَلْقَ جوٍّ كالأجواء التي تكون في مهرجانات أهل الدنيا وإظهار قوتي للعالم بجمع الناس هكذا. وقال أيضا: إن طبعي يكره هذا التفكير. ثم قال حضرته: إذا ألقى كبار خطباء الجماعة في الجلسة السنوية خطبًا رائعة وإذا جرت فيها أحاديث علمية كثيرة وأثنى الحضور على أصحابها، فما النفع من هذه الخطب الرائعة والأحاديث العلمية إن لم تترك في نفوس أفراد الجماعة تأثيرًا طيبًا.

اليوم قد اجتمعنا نحن الذين نؤمن بالمسيح الموعود عليه السلام لكي نجعل ما نسمعه اليوم جزءًا لا يتجزأ من حياتنا. فأسال الله تعالى أن يوفقنا جميعا لنرفع مستوى حياتنا روحانيًا إلى الدرجة التي كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يتوقع منا أن نرتقي إليها. ولن نبلغ هذه المستوى الروحي العالي ما

لم يحالفنا فضل الله تعالى. والفوز بفضل الله تعالى يتطلب مجاهدة خاصة، الأمر الذي يتطلب سعيًا حثيثا، وعندها يأتي الله عبدَه هرولةً ويترل عليه فضله الخاص، ويتقبل سعيه، ويُنعم عليه، ويوفقه لما يرضاه.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(العنكبوت:٧٠). ويقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في تفسير هذه الآية:

"اسعوا جاهدين لإصلاح أنفسكم، وادعوا الله تعالى في صلواتكم، وادخلوا في زمرة ﴿الذين جاهَدوا فينا﴾ بدفع الصدقات وببذل كل نوع من الجهود الأخرى. فكما أن المريض يفعل كل ما في وسعه للتخلص من مرضه؛ حيث يذهب إلى الطبيب، ويتناول الدواء، ويشرب المشروب المُسهِل، أو يلجأ إلى الحجامة أو التكميد، كذلك لا بد لكم من بذل أقصى جهد للتخلص من أمراضكم الروحانية، ولكن ليس باللسان فقط، بل عليكم بكافة أساليب المجاهدة التي ذكرها الله تعالى. هذا هو الأمر الذي يجب أن يداوم عليه كل مسلم أحمدي بعد أن يبايع سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام. وإن هذا الاجتماع أيضًا وسيلة من تلك الوسائل التي تُساعد المرء على الفوز بقرب الله وتحدث فيه تغيرا طيبا. وإن حضورنا هنا اليوم بأعداد كبيرة لدليلٌ على أننا بعد الانضمام إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام نبغي بالفعل الفوزَ برضا الله تعالى بالمجاهدات، ونريد

إحداثَ تغييرات طيبة في أنفسنا. فعلى كل أحمدي ألا يألو جهدًا لتحقيق هذا الهدف في هذه الأيام الثلاثة بشكل خاص، وعندها ستُحققون الغاية من الاجتماع هنا. وإن أمثل وسيلة للفوز بقرب الله ورضاه الاهتمامُ بأداء الصلوات الخمس يوميا. فحينما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: اسعوا لإصلاح نفوسكم، فأول ما لفت إليه انتباه أفراد الجماعة هو الصلاة حيث قال: "ادعوا الله تعالى في الصلاة". ذلك أن الإنسان حين يخضع أمام الله مخلصا له الدين ويخر على عتباته بتواضع فإنه تعالى يحقق أمنياته الطيبة ويُحدث فيه تغييرات طيبة بفضله، وبالتالي يتجنب هذا الإنسان اللغوَ ويزداد رغبةً في فعل الحسنات. يقول الله تعالى في هذا الخصوص: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٦). هذا إعلان رباني بأن الصلاة تنهى الإنسان عن الفواحش والمنكرات كلها، ولكن بعض الناس يقولون: إننا نرى في محيطنا أناسًا يواظبون على الصلاة في الظاهر بل لقد أدوا فريضة الحج أيضا، ولكن تصرفاتهم وأخلاقهم أسوأ من بعض الملحدين أيضًا، مما يدل على أن الصلاة لم تدفعهم إلى الحسنات، فما الفائدة إذًا من أدائها؟! فليعلم هؤلاء أن العيب ليس في الصلاة وإنما العيب في أولئك المصلين الذين لا يؤدون الصلاة بشروطها، ولأجل ذلك لم يقل الله تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾

إلا بعد قوله: ﴿أَقِمِ الصلاةَ﴾.. أي أدّوا الصلاة بشروطها كلها، فإن الصلاة التي تؤدى بجميع شروطها هي التي تنهى عن الفواحش والسيئات.

وهناك شروط كثيرة للصلاة منها الوضوءُ والتطهُّر وحضورُ الرجال إلى المسجد للصلاة جماعةً والقيامُ لله بكامل الإخلاص. وقد نبهنا رسول الله ﷺ بهذا الخصوص إلى أمر مهمّ جدًّا بقوله: "أنْ تعبُدَ اللهَ كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (البخاري، كتاب الإيمان).. أي صلُّوا مدركين أن الله العليم بأسرار بالكم يراكم، إذ لا تخطر ببالكم فكرة إلا وهو يعلمها حتى قبل أن تخطر، وليس بوسع أحد أن يخدع الله ربنا، فهو يعلم جيدًا ما إذا كان المرء يصلّي بإخلاص طمعًا في طهارة قلبه وابتغاء مرضاة الله تعالى أم أنه يصلّيها بدافع الرياء. فالصلوات التي يؤديها المرء بإخلاص ابتغاء وجه الله وحده هي الصلوات المقبولة فحسب، وهي التي تطهِّر القلوب، وتنهَى عن الفحشاء والمنكر. لذا فعلى الأحمدي أن يتحرّى هذا النوع من الصلاة عندما يصلي، وإلا فلو خلت أعمال المرء من خشية الله فلا يقبل الله صلواته مهما بدا صالحا تقيا في الظاهر، بل يجعل الله تعالى صلوات مثل هؤلاء المصلين ويلاً وهلاكًا لهم بدلاً من أن تتسبب في إصلاحهم، وذلك بسبب الاختلاف بين قولهم وفعلهم وحالتهم الباطنية. فيقول الله تعالى: ﴿فويل للمصلين﴾، ومن هم أولئك المصلون؟ قال تعالى: ﴿الذين هُمْ عن صلاتهم ساهُون﴾.. أي رغم كونهم في الصلاة في ظاهر الأمر، تكون

قلوبهم مشغولة في المشاغل الدنيوية. وبعض هؤلاء الناس قد قام بالحج في الظاهر، ولكن حجهم وصلواتهم لا تُؤدي إلى تغييرات حسنة فيهم. إنهم ينسون أن الله لا يراهم في صلواتهم فقط، بل يعلم أيضًا كل ما يصدر منهم في حياتهم العادية من قول وفعل. فلا بد للإنسان من إصلاح أعماله كلها حتى تُقبل صلواته، وإلا فإن الله تعالى يعلن أنه إذا لم تكن حالة قلوبكم منسجمة مع أعمالكم أصبحتم في عداد الذين قال الله فيهم: ﴿الذين هم يُراءون﴾.. أي الذين يصلّون رئاءَ الناس فقط. والذين يصلّون رئاءَ الناس فقط وتكون قلوبهم غافلة عن حقيقة الصلاة فإن صلواتهم تصبح سببًا لهلاكهم بدلاً من أن تنهاهم عن الفحشاء والمنكر. لذا تَذكّروا دائما أنه لن ينفعنا أن نعلن أننا أفضل من الآخرين لمجرد إيماننا بإمام هذا الزمان عليه السلام، بل لا بد لنا من أن نحدث في نفوسنا ثورة روحانية، ولا بد لنا من أداء تلك الصلوات التي تنهى عن الفحشاء والمنكر حقيقةً، والتي تحثنا على فعل الحسنات. فإذا كانت صلواتنا لا تُحدث انقلابا طيبًا في حياتنا فهذا أمرٌ يبعث على قلق شديد. فأول ما يتوجب على كل أحمدي هو أن يحافظ على صلواته. عليكم أن تجعلوا صلواتكم معيارا للتغييرات الخُلقية الأخرى في نفوسكم، أو يجب أن تجعلوا أخلاقكم معيارا ودليلا على كون صلواتكم مقبولة عند الله تعالى. فإذا كانت أخلاقنا لا تتحسن وإذا كنا لا نتجنب السيئات المنتشرة في هذا العصر، فهذا يعني أننا لا

نقوم بالمجاهدة الحقيقية، ولا نحافظ على صلواتنا. فعلى كل أحمدي أن يتذكر دائما أن أول ما يجب عليه القيام به – من أجل المجاهدة التي تُحدث تغيرًا طيبًا في نفسه – هو الالتزامُ بالصلوات وعبادةِ الله خالصةً لوجهه تعالى والتوجهُ إلى الأدعية وذكرِ الله ﷻ، ثم إخراجُ الصدقات قدر المستطاع. لقد قال النبي ﷺ: "إن الصدقة تدفع البلاء". وأيُّ بلاء هو أكثرُ تدميرًا لحياتنا في العصر الراهن من التهافتِ على حطام الدنيا والانحطاطِ الخُلقي وهضمِ حقوق الآخرين، والغفلةِ عن العبادة الحقيقية لله تعالى. فمن الواجب على كل واحد منكم أن يتصدق قدر المستطاع، شرط أن لا يتصدق رياءً بل ابتغاءَ مرضاة الله فقط. وكلّ عمل يفعله الإنسان لوجه الله تعالى يحظى بالقبول عنده تعالى حتمًا، لأن الله يعامل العباد بحسب نِيّاتهم. وكل عملٍ يتم بنية حسنة يساعد صاحبَه على التغيير الطيب حتمًا. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"لإحداث التغير الطيب في النفس لا بد من بذل كل أنواع الجهود والمساعي. لا بد من التحلي بجميع الأخلاق التي ذكرها الله تعالى."

فمثلاً قد أوصانا الله تعالى بأن يعامل بعضنا بعضا بالرفق وحسن الخُلق، كما أمر بأن نحافظ على أماناتنا.

إذًا فكل منصب من مناصب الجماعة أمانةٌ عند صاحبه، فلا بد أن يؤدي حق هذه الأمانة بصدق وإخلاص. يجب أن نتذكر دائما أن الله لا يحب

الخائنين. ومَن حُرم حُبَّ الله تعالى فقد خسرِ الدينَ والدنيا. أحيانًا يقع الإنسان تحت بطش الله تعالى لعدم أدائه حق الأمانة جريًا وراء الأهواء النفسانية الفانية. وكما قلت سلفًا إن الله تعالى يراقب أعمالنا كلها. يمكن للمرء أن يخدع الناس ولكن لا يمكنه أن يخدع الله ﷻ. فعلى الأحمديين أن يقدموا نماذج عالية لأداء الأمانة أيضا.

ثم هنا واجب آخر وهو الوفاء بالعهد. لقد قطَع كلٌّ أحمدي عهدًا جديدًا أنه بعد بيعته على يد المسيح الموعود عليه السلام سيؤدي حق عبادة الله تعالى ويعمل بجميع أوامره تعالى. واعلموا أن كل عمل نقوم به ابتغاء مرضاة الله تعالى عبادةٌ، فلا تستهينوا بأي عمل مهما كان صغيرا.

ثم أوصانا الله تعالى بخُلق عظيم آخر وقال: كونوا قوّامين بالصدق دائمًا. ينبغي أن تقولوا على الدوام قولاً سديدًا لا عِوَجَ فيه، ولا تقولوا قولا غامضا يتطلب تفسيرات وتأويلات، بل قولوا على الدوام قولا سديدا دون لفٍّ ودورانٍ.

ثم أوصانا ﷻ بتجنب الحسد، لأن الحسد يحرق صاحبَه من الداخل، فيحاول الإضرارَ بالآخرين بسبب حسده. والحسد ليس من شيمة المؤمن. فتجنّبوا الحسدَ وادعوا اللهَ تعالى أيضًا أن يوفقكم للتجنب منه. في العصر الراهن هناك كثير من الناس الذين يحسدون جماعتنا ولا يطيقون رؤية تقدُّمها. إنهم يُبدون حلاوة اللسان في الظاهر، ولكنهم من أعماق قلوبهم

يبذلون كل ما في وسعهم لإلحاق الضرر بالجماعة. فإذا لم نكن متّحدين فيما بيننا وظللنا نتحاسد فكيف نتجنب ضرر الذين يحسدوننا؟ فعليكم أن تضربوا أمثلة رائعة للتحابّ والتعاطف فيما بينكم.

ومن أوامر الله تعالى لنا أن نجتنب اللغو. وهناك أمور كثيرة تُعَدُّ من اللغو وتدفع الإنسان إلى حضن الشيطان.

باختصار، هناك قائمة طويلة من الأوامر والنواهي التي أوصانا الله تعالى بها. وإني أطالب نظامَ الجماعة ومنظماتها الفرعية "أنصارَ الله" و"خدام الأحمدية" و"لجنة إماء الله" بترتيب برامج معينة بهدف ترسيخ الأخلاق الفاضلة في جميع أعضاء هذه المنظمات، فيسعوا لرفع مستويات الأخلاق لدى الأحمديين القدامى ولدى المبايعين الجدد أيضا، ويتحتم على المنظمات الفرعية أن تضم المبايعين الجدد إلى نظامها وهياكلها من أجل حمايتهم من الضياع.

لقد تأخر الوقت الآن كثيرا، لذا سوف ألقي بإذن الله مزيدًا من الضوء على بعض المبادئ الأخلاقية الأساسية في كلمتي في اليومين التاليين من هذه الجلسة .

تذكروا دائما أن الخلافة التي تحتفلون بمرور مائة سنة على قيامها لنعمةٌ عظيمة من الله تعالى وعد بها ذوي الإيمان القوي والقائمين بالأعمال الصالحة، لذا علينا أن نرفع مستويات عباداتنا ونحافظ على صلواتنا دائما.

لقد خصّ الله تعالى بوعد الخلافة قومًا يعملون الصالحات ويعبدون الله تعالى، لذا فلا بد لكم من أن تحدثوا في نفوسكم تغييرات طيبة باهتمام كبير. لقد شاهدتْ جماعتنا بنيجيريا بركات الخلافة بنفسها، فعليكم أن تقدِروا هذه النعمة حق قدرها. تعلمون جيدا مصير القوم الذين انشقوا منا وخرجوا مع مساجدهم من طاعة الخلافة الحقة، حتى لم تعد حالتهم جديرة حتى بالذكر. وأما الذين ظلوا متمسكين بنعمة الخلافة وبذلوا جهدهم للوفاء بعهد بيعتهم فقد بارك الله فيهم بركات كثيرة. فترون اليوم تقدُّمَ الجماعة في كل مدينة في بلادكم. إن وجودكم هنا بالآلاف لدليل ساطع على أن البركات كلها منوطة بالخلافة فقط. فانتبِهوا جيدا إلى أداء مسؤولياتكم دائما. وفَّقكم الله تعالى لأداء واجباتكم وللاستفادة من هذه النعمة دوما، آمين.

۞۞۞۞۞۞۞